

الملك عجيب

كامل كيلاني



الملكُ عَجِيبٌ

المَلِكُ عَجِيبٌ

تأليف
كامل كيلاني



رقم إيداع ٢٠١٢/١٦٨٣٣

تدمك: ٩ ٠٢٩ ٧١٩ ٩٧٧ ٩٧٨

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + فاكس: ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

رسم الغلاف: ورود الصاوي.

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2011 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

الملك عَجِيبٌ

(١) هُبُوبُ الْعَاصِفَةِ

كَانَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» يُحِبُّ الْبَحْرَ مُنْذُ نَشَأْتِهِ.
فَلَمَّا وَلِيَ الْعَرْشَ أَكْثَرَ مِنَ الْأَسْفَارِ فِي الْبَحْرِ، وَنَسِيَ الْإِهْتِمَامَ بِرَعِيَّتِهِ، وَتَرَكَ الْعِنَايَةَ
بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَإِقَامَةِ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ.
وَكَانَ كُلَّمَا عَادَ مِنْ رِحْلَةٍ اشْتَقَى إِلَى غَيْرِهَا. وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَعَدَّ لِلسَّفَرِ سَفِينَةً كَبِيرَةً
وَأَخَذَ مَعَهُ كَثِيرًا مِنْ حَاشِيَتِهِ.

وَسَارَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فِي عُرْضِ الْبَحْرِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَكَانَتْ الرِّيحُ طَيِّبَةً، وَالْبَحْرُ هَادِيًا.
ثُمَّ هَبَّتْ عَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ، فَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا وَاضْطَرَبَ الْبَحْرُ، وَظَلَّتِ الْأَمْوَاجُ تَلْعَبُ بِالسَّفِينَةِ
وَتَهْدِدُهَا بِالْغَرَقِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ. وَمَرَّتْ بِهِمْ عَشْرَةُ أَيَّامٍ وَهُمْ فِي أَشَدِّ الْقَلْقِ لِهِيَاجِ الْبَحْرِ، ثُمَّ
هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ.

وَقَامَ رُبَّانُ السَّفِينَةِ لِيَتَعَرَفَ: أَيْنَ هُوَ.
وَمَا إِنَّ تَحَقَّقَ الرُّبَّانُ الْأَمْرَ حَتَّى صَرَخَ وَبَكَى، وَلَطَمَ وَجْهَهُ مِنْ شِدَّةِ الْجَزَعِ. فَسَأَلَهُ
الْمَلِكُ «عَجِيبٌ»: «مَاذَا حَدَثَ؟» فَقَالَ لَهُ الرُّبَّانُ وَهُوَ يَبْكِي: «لَقَدْ هَلَكْنَا. هَلَكْنَا يَا مَوْلَايَا!»

(٢) جَبَلُ الْمَغْنَطِيسِ

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: «وَكَيْفَ هَلَكْنَا وَقَدْ هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ، وَزَالَ عَنَّا الْخَطَرُ؟»

فَقَالَ لَهُ الرَّبَّانُ: «انظُرْ إِلَى هَذَا السَّوَادِ الَّذِي يُلُوحُ لَنَا مِنْ بَعِيدٍ؛ إِنَّهُ جَبَلُ الْمَغْنَطِيسِ.
وَسَتَدْفَعُنَا الْأَمْوَاجُ إِلَيْهِ غَدًا، وَيَجْذِبُ الْمَغْنَطِيسُ كُلَّ مَا فِي مَرْكَبِنَا مِنَ الْمَسَامِيرِ؛ فَتَتَفَكَّكُ
الْوَاحَةُ وَنَغْرَقُ جَمِيعًا فِي قَرَارِ الْبَحْرِ.»

(٣) طَلَسُمُ الْجَبَلِ

فَسَأَلَهُ الْمَلِكُ: «أَلَيْسَ فِي قُدْرَتِكَ أَنْ تَتَبَعَدَ بِنَا عَنْ هَذَا الْجَبَلِ؟»



فَقَالَ لَهُ الرَّبَّانُ: «كَلَّا يَا مَوْلَايَ؛ فَإِنَّ الْمَغْنَطِيسَ يَجْذِبُ مَرْكَبِنَا إِلَيْهِ. وَلَمْ تَنْجُ سَفِينَةٌ
وَاحِدَةً وَصَلَتْ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ. وَاعْلَمْ أَنَّ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ قُبَّةً عَالِيَةً، وَفَوْقَهَا فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ

الملك عَجِيبُ

مِنْ نُحَاسٍ، وَفِي صَدْرِهِ لَوْحٌ مِنَ الرَّصَاصِ، قَدْ نُقِشَتْ عَلَيْهِ طَلَاسِمٌ لَا نَفْهَمُهَا. وَلَا سَبِيلَ إِلَى خَلَاصِ السُّفُنِ مِنَ الْهَلَاكِ إِلَّا إِذَا وَقَعَ ذَلِكَ الْفَارِسُ فِي الْبَحْرِ.»

(٤) غَرَقَ الْمَرْكَبِ

فَحَزَنَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» وَأَصْحَابُهُ أَشَدَّ الْحُزْنَ، وَلَمْ يَنَامُوا طَوْلَ لَيْلِهِمْ. وَلَمَّا جَاءَ الْيَوْمُ التَّالِيَّ ظَهَرَ لَهُمْ صِدْقُ كَلَامِ الرُّبَّانِ؛ فَقَدُوا رَأَوْا الْمَرْكَبَ يَنْدَفِعُ نَحْوَ الْجَبَلِ بِسُرْعَةٍ لَا مَثِيلَ لَهَا؛ فَأَيَّقَنُوا أَنَّهُمْ — لَا مَحَالَةَ — هَالِكُونَ.

وَمَا إِنْ أَقْتَرَبَ الْمَرْكَبُ مِنَ الْجَبَلِ حَتَّى جَذَبَ الْمَغْنَطِيسُ كُلَّ مَا فِي الْمَرْكَبِ مِنْ مَسَامِيرٍ؛ فَتَفَكَّكَتْ أَلْوَاحُهُ، وَغَرِقَ رَاكِبُوهُ.



الملك عَجِيبٌ

ولِكنِ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» وَجَدَ لَوْحًا مِنَ الْخَشَبِ قَرِيبًا مِنْهُ، فَتَعَلَّقَ بِهِ. ثُمَّ قَذَفْتَهُ أَمْوَاجَ الْبَحْرِ — بَعْدَ قَلِيلٍ — إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ، فَرَأَى — لِحُسْنِ حَظِّهِ — طَرِيقًا سَهْلَةً سَارَ فِيهَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَعْلَى الْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ عَنَاءٍ.
وَمَا إِنْ رَأَى الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» أَنَّهُ قَدْ نَجَا مِنَ الْهَلَاكِ حَتَّى حَمَدَ اللَّهَ عَلَى نَجَاتِهِ، وَصَلَّى شُكْرًا لَهُ عَلَى سَلَامَتِهِ.

(٥) حُلْمُ الْمَلِكِ «عَجِيبٌ»

ثُمَّ غَلَبَهُ الضَّعْفُ وَالتَّعَبُ فَنَامَ لِلْحَالِ. وَرَأَى فِي مَنَامِهِ شَيْخًا مَهِيْبَ الطَّلَعَةِ يَقُولُ لَهُ: «قُمْ — يَا عَجِيبُ — مِنْ نَوْمِكَ، وَاحْفَرْ تَحْتَ قَدَمَيْكَ قَلِيلًا: تَجِدُ قَوْسًا مِنَ النَّحَاسِ وَثَلَاثَ نِبَالٍ مِنَ الرَّصَاصِ، عَلَيْهَا طَلَاسِمٌ مَنْقُوشَةٌ، فَاضْرِبْ فَارِسَ الْبَحْرِ بِتِلْكَ النِّبَالِ، فَإِنَّهُ يَسْقُطُ فِي الْبَحْرِ وَيَبْطُلُ سِحْرُهُ، وَبِذَلِكَ يَسْتَرِيحُ النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ وَأَذَاهُ. وَمَتَى تَمَّ لَكَ ذَلِكَ فَادْفِنْ هَذِهِ الْقَوْسَ فِي مَكَانِ الطَّلَسَمِ؛ فَإِنَّ الْبَحْرَ يَعْلُو حَتَّى يُسَاوِيَ الْجَبَلَ. فَيَخْرُجُ لَكَ مِنَ الْبَحْرِ زُورْقٌ فِيهِ تَمَثَالٌ مَسْحُورٌ مِنَ النَّحَاسِ، يُوصِلُكَ إِلَى بَلَدِكَ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ. وَإِنِّي أُحَدِّثُكَ أَنْ تَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ — وَأَنْتَ فِي ذَلِكَ الزُّورَقِ الْمَسْحُورِ — لِئَلَّا يَدُوبَ التَّمَثَالُ، وَيَبْطُلَ السُّحْرُ، وَيَغْرَقَ الزُّورَقُ لِسَاعَتِهِ.»



(٦) فِي الزُّورِقِ

فَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ، وَهُوَ فَرَحَانٌ بِهَذَا الْحُلْمِ الَّذِي فَتَحَ لَهُ بَابَ الْأَمَلِ فِي الْعُودَةِ إِلَى بَلَدِهِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ يَأْسًا مِنْ ذَلِكَ. وَبَحَثَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ فَرَأَى الْقَوْسَ وَالسَّهَامَ الثَّلَاثَةَ؛ فَضَرَبَ بِهَا طَلَسَمَ الْجَبَلِ، فَهَوَى الْفَارِسَ وَالْفَرَسَ فِي الْبَحْرِ، فَدَفَنَ الْقَوْسَ فِي مَوْضِعِ الطَّلَسَمِ؛ فَارْتَفَعَ مَاءُ الْبَحْرِ حَتَّى سَاوَى الْجَبَلَ. وَخَرَجَ لَهُ زُورِقٌ مِنَ الْبَحْرِ، وَفِيهِ تِمْتَالٌ مِنَ النَّحَاسِ، فَرَكِبَ الزُّورِقَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَفْوهَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ. فَحَرَّكَ التَّمْتَالُ مَجْدَافِيهِ، فَسَارَ الزُّورِقُ بِهِمَا.



وَمَا زَالَ مُسْرِعًا فِي سَيْرِهِ حَتَّى اقْتَرَبَ مِنَ الْبَرِّ؛ فَفَرِحَ الْمَلِكُ «عَجِيبُ» بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا؛ وَأَنْسَاهُ فَرَحُهُ — بِقُرْبِ الْعُودَةِ — نَصِيحَةَ الشَّيْخِ، فَحَمِدَ اللَّهُ عَلَى سَلَامَتِهِ. وَمَا كَادَ يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ حَتَّى اسْتَخْفَى الزُّورُ وَالْتَمَثَلُ مَعًا وَغَاصَا فِي قَرَارِ الْبَحْرِ، وَبَعُدَ عَنْهُ الشَّاطِئُ.

فَسَبَحَ الْمَلِكُ «عَجِيبُ» طُولَ الْيَوْمِ فِي الْبَحْرِ حَتَّى ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ وَأَيَّقَنَ بِالْهَلَاكِ الْعَاجِلِ؛ فَأَسْلَمَ أَمْرَهُ لِلَّهِ وَدَعَاهُ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ كَرْبٍ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاةً وَقَذَفَتْهُ الْأَمْوَاجُ إِلَى شَاطِئِ جَزِيرَةٍ كَبِيرَةٍ فَحَمِدَ اللَّهُ عَلَى نَجَاتِهِ مِنَ الْغَرَقِ، وَصَلَّى لَهُ صَلَاةَ الشُّكْرِ، ثُمَّ نَامَ فَوْقَ شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ طُولَ اللَّيْلِ.

(٧) فِي الْجَزِيرَةِ

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ رَأَى مَرْكَبًا كَبِيرًا يَقْتَرِبُ مِنَ الْجَزِيرَةِ، فَصَعِدَ إِلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ، فَرَأَى عَشْرَةَ رِجَالٍ وَفَتَى وَشَيْخًا يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَرْكَبِ. ثُمَّ حَفَرُوا قَلِيلًا فِي الْأَرْضِ وَنَزَلُوا فِي جَوْفِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَنَقَلُوا إِلَيْهَا كُلَّ مَا فِي الْمَرْكَبِ مِنْ خُبْزٍ وَدَقِيقٍ وَسَمْنٍ وَفَلَكَهَةٍ وَحَلْوَى، وَرَجَعُوا إِلَى الْمَرْكَبِ وَلَمْ يَعُدْ مَعَهُمُ الْفَتَى. وَسَارَ الْمَرْكَبُ بِهِمْ مِنْ حَيْثُ أَتَوْا وَهُوَ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِهِمْ أَشَدَّ الْعَجَبِ.

(٨) تَحْتَ الْأَرْضِ

فَلَمَّا اسْتَخْفَى الْمَرْكَبُ عَنْ نَازِرِهِ أَسْرَعَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ، فَرَأَى حَجْرًا مُسْتَدِيرًا فِي وَسْطِهِ حَلْفَةٌ مِنْ حَدِيدٍ. فَرَفَعَ الْحَجَرَ، فَرَأَى تَحْتَهُ سُلَّمًا. فَنَزَلَ — وَهُوَ يَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ — فَوَجَدَ نَفْسَهُ فِي حُجْرَةٍ وَاسِعَةٍ مَفْرُوشَةٍ بِبِساطِ ثَمِينٍ، وَرَأَى فِي صَدْرِ الْمَكَانِ أَرِيكَةً قَدْ جَلَسَ عَلَيْهَا ذَلِكَ الْفَتَى؛ فَرَأَى عَجَبُهُ مِمَّا رَأَى. وَفَزَعَ الْفَتَى حِينَ رَأَاهُ أَمَامَهُ، فَطَمَّأَنَ الْفَتَى. وَمَا زَالَ يُحَادِثُهُ حَتَّى زَالَ خَوْفُهُ وَتَبَدَّلَ رُغْبُهُ مِنْهُ فَرَحًا بِقُدُومِهِ وَسُرُورًا.

(٩) قِصَّةُ الْفَتَى

ثُمَّ قَالَ لِلْفَتَى: «كَيْفَ حَضَرْتَ إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْمُوحِشَةِ؟ وَلِمَاذَا اخْتَرْتَ الْبَقَاءَ تَحْتَ الْأَرْضِ؟»

فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ أَبِي تاجِرٌ مِنْ كِبَارِ تِجَارِ اللُّؤْلُؤِ. وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَلَمْ يُرْزَقْ فِي حَيَاتِهِ أَوْلَادًا غَيْرِي. وَقَدْ رَأَى فِي مَنَامِهِ — يَوْمٌ وُلِدْتُ — حُلْمًا مُخِيفًا، فَجَمَعَ الْحُكَمَاءَ وَمُفَسِّرِي الْأَحْلَامِ، فَأَحْبَرُوهُ بِأَنَّ أَجْلِي قَصِيرٌ، وَأَنَّ الْمَلِكَ «عَجِيبًا» سَيَقْتُلُنِي بَعْدَ أَنْ يَرِي مِ طَلَسَمَ الْجَبَلِ فِي الْبَحْرِ.

وَسَيَحْدُثُ ذَلِكَ حِينَ تَبْلُغُ سِنِّي الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ. وَمَتَى مَرَّتْ بِي أَرْبَعُونَ يَوْمًا — بَعْدَ ذَلِكَ — نَجَوْتُ مِنَ الْهَلَاكِ. فَأَعَدَّ لِي أَبِي هَذَا الْمَكَانَ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ. وَلَمَّا عَلِمَ بِوُقُوعِ الطَّلَسَمِ فِي الْبَحْرِ أَحْضَرَنِي إِلَى هُنَا حَتَّى لَا يَهْتَدِيَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» إِلَى مَكَانِي فَيَقْتُلُنِي.»

(١٠) مَضْرَعُ الْفَتَى

فَعَجِبَ مِنْ قِصَّةِ الْفَتَى أَشَدَّ الْعَجَبِ، وَهَزَى بِمَا قَالَهُ لَهُ، وَلَمْ يُخْبِرْهُ بِاسْمِهِ حَتَّى لَا يَخَافَ.
وَمَرَّتِ الْإِيَّامُ وَهَمَّا عَلَى أَسْعَدِ حَالٍ وَأَهْنَأِ بَالٍ.
وَكَانَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» يَقْضُ عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْقَصَصِ، وَيُرْوِي لَهُ أَمْتَعَ الْأَحَادِيثِ.
فَلَمَّا جَاءَ الْيَوْمَ الْمُتَمَّمُ لِلْأَرْبَعِينَ نَهَضَ الْفَتَى فَاسْتَحَمَ وَنَامَ إِلَى الْعَصْرِ. ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ،
وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَشُقَّ لَهُ بِطَيْخَةٍ، فَبَحَثَ عَنْ سِكِّينٍ فَلَمْ يَجِدْ، فَأَشَارَ الْفَتَى إِلَى مَكَانِهَا —
وَكَانَتْ مُعَلَّقَةً فَوْقَ رَأْسِهِ — فَأَسْرَعَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» إِلَيْهَا.
وَمَا إِنْ قَبِضَ عَلَيْهَا بِيَدِهِ، حَتَّى زَلَّتْ قَدَمُهُ، فَوَقَعَ لِسُوءِ حَظِّهِ عَلَى الْفَتَى — وَالسِّكِّينُ
فِي يَدِهِ — فَتَنَفَّذَتِ السِّكِّينُ إِلَى قَلْبِ الْفَتَى، فَتَقَاتَلَتْهُ لِلْحَالِ.

(١١) وَالِدُ الْفَتَى

وَمَا إِنْ رَأَى الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» مَا حَدَّثَ مِنْهُ، حَتَّى اشْتَدَّ بِهِ الْحُزْنُ وَالْجَزَعُ، وَلَكِنَّهُ اسْتَسْلَمَ
لِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ.
وَخَشِيَ أَنْ يَحْضَرَ وَالِدُ الْفَتَى فَيَقْتُلَهُ؛ فَأَسْرَعَ إِلَى الْخُرُوجِ، وَأَعَادَ الصَّخْرَةَ إِلَى مَكَانِهَا.
وَمَا انْتَهَى مِنْ ذَلِكَ حَتَّى رَأَى الْمَرْكَبَ قَادِمًا مِنْ بَعْدِ؛ فَأَسْرَعَ إِلَى الشَّجَرَةِ، فَاسْتَخْفَى
بَيْنَ أَغْصَانِهَا.
وَلَمَّا رَأَى الشَّيْخُ مَا حَلَّ بِوَلَدِهِ أُغْمِيَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْجَزَعِ. وَلَمَّا أَفَاقَ أَمَرَ بِدَفْنِهِ،
ثُمَّ عَادَ بَاكِئًا حَزِينًا. وَبَعْدَ أَنْ اسْتَخْفَى الْمَرْكَبُ عَنْ نَظَرِ الْمَلِكِ «عَجِيبٍ»، أَخَذَ يَبْحَثُ عَنْ
وَسِيلَةٍ تُمَكِّنُهُ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْمَشْتُومَةِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا.



(١٢) قَصْرُ الْجَزِيرَةِ

فَسَارَ الْمَلِكُ «عَجِيبُ» فِي الْجَزِيرَةِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ، لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ. ثُمَّ رَأَى فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ نَارًا مُلْتَهَبَةً تَلُوحُ لَهُ مِنْ بَعْدِ. فَسَارَ إِلَيْهَا مُسْرِعًا حَتَّى اقْتَرَبَ مِنْهَا، فَرَأَى قَصْرًا فَخْمًا مِنَ النُّحَاسِ. فَعَلِمَ أَنَّ أَشْعَةَ الشَّمْسِ قَدْ انْعَكَسَتْ عَلَيْهِ فَحَيَّلَتْ إِلَى نَظَرِهِ أَنَّهُ يَرَى نَارًا مُلْتَهَبَةً شَدِيدَةَ الْوَهْجِ.

وَرَأَى — أَمَامَ ذَلِكَ الْقَصْرِ — عَشْرَةَ رِجَالٍ مِنَ الْعُورِ قَدْ فَقَدُوا عِيونَهُمُ الْيَمْنَى؛ فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ وَحَيَّاهُمْ؛ فَزِدُوا عَلَيْهِ التَّحِيَّةَ أَحْسَنَ رَدٍّ وَرَحَّبُوا بِهِ، ثُمَّ سَأَلُوهُ: مَنْ أَيْنَ جَاءَ؟ فَكَصَّ عَلَيْهِمْ قِصَّتَهُ، فَدَهَشُوا لَهَا. وَأَرَادَ الْمَلِكُ «عَجِيبُ» أَنْ يَسْأَلَهُمْ عَنْ سَبَبِ عُورِهِمْ وَإِقَامَتِهِمْ

الملك عَجِيبٌ

فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ الْمُنْفَرِدِ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ الْمُوحِشَةِ. وَلَكِنَّهُ قَرَأَ عَلَى بَابِ الْقَصْرِ: «مَنْ دَخَلَ
فِيهَا لَا يَعْينِي، لَقِي مَا لَا يُرْضِيهِ». فَسَكَتَ عَنِ السُّؤَالِ.

وَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ أَكَلُوا وَشَرِبُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَسْمُرُونَ (يَتَحَدَّثُونَ) حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ.
فَقَالَ أَحَدُهُمْ لِرِيفَاقِهِ: «لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِأَدَاءِ مَا عَلَيْنَا مِنْ وَاجِبٍ..»

فَقَامُوا جَمِيعًا إِلَى حُجْرَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَبَسُوا مَلَابِسَ سُودًا، ثُمَّ لَطَّخُوا وُجُوهُهُمْ بِالسُّوَادِ.
وَوَضَعُوا يَدَهُمْ وَيَلْتَمِسُونَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: «هَذَا جَزَاءُ الْفُضُولِ. هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَدْخُلُ فِيهَا لَا
يَعْينِي.»

وَمَا زَالُوا كَذَلِكَ سَاعَةً مِنَ الزَّمَنِ، ثُمَّ كَفُّوا عَنِ الْبُكَاءِ، وَغَسَلُوا وُجُوهُهُمْ، وَلَبَسُوا
مَلَابِسَهُمُ الْأُولَى، وَذَهَبُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ فَنَامُوا إِلَى الصَّبَاحِ.

أَمَّا الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» فَقَدْ قَضَى لَيْلَتَهُ سَاهِرًا مُفَكِّرًا فِيمَا رَأَاهُ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنَامَ لِشِدَّةِ
مَا اسْتَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَبِ وَالذَّهْشَةِ.

(١٣) بَيْنَ مِخْلَبِي الرُّحِّ

وَلَمَّا طَلَعَ الصُّبْحُ لَمْ يُطِقْ صَبْرًا عَلَى مَا رَأَاهُ، فَسَأَلَهُمْ: «مَا سَبَبُ عَوْرِكُمْ، أَيُّهَا الرِّفَاقُ؟
وَلِمَاذَا تَلَطَّخُونَ وُجُوْهُكُمْ بِالسُّوَادِ؟»

فَقَالُوا لَهُ نَاصِحِينَ: «حَيْرٌ لَكَ أَلَّا تَدْخُلَ فِيهَا لَا يَعْينِكَ، فَتَلْقَى مَا لَا يُرْضِيكَ.»
فَلَمْ يَقْنَعْ بِقَوْلِهِمْ، وَأَلْحَّ عَلَيْهِمُ بِالسُّؤَالِ.

فَقَالُوا لَهُ: «إِذَا شِئْتُمْ أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ، لِتَرَى بِنَفْسِكَ سَبَبَ عَوْرِنَا.
وَسَتَدْفَعُ ثَمَنَ هَذَا عَيْتِكَ الْيَمْنَى، وَتَعُودُ إِلَيْنَا أَعْوَرَ مِثْلِنَا. فَهَلْ يُرْضِيكَ ذَلِكَ؟»

فَقَالَ لَهُمْ: «نَعَمْ.» فَذَبَحُوا كَبْشًا كَبِيرًا وَسَلَّخُوا مِنْهُ جِلْدَهُ وَخَاطَوْهُ حَوْلَ جِسْمِ الْمَلِكِ
«عَجِيبٍ». ثُمَّ قَالُوا لَهُ: «سَيَأْتِي طَيْرُ الرُّحِّ فَيَحْمِلُكَ إِلَى قَصْرِ الْعَجَائِبِ. فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى ذَلِكَ

الْقَصْرِ، فَانْهَضْ عَلَى قَدَمَيْكَ وَأَسْلَخْ جِلْدَ الْحَرْوْفِ، فَإِنَّ الرُّحَّ يَخَافُ وَيَهْرَبُ مِنْكَ.»
وَبَعْدَ قَلِيلٍ مِنَ الزَّمَنِ جَاءَ طَيْرُ الرُّحِّ، فَحَسِبَهُ كَبْشًا، فَحَمَلَهُ إِلَى قَصْرِ الْعَجَائِبِ. فَلَمَّا

نَهَضَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» وَمَرَّقَ جِلْدَ الْكَبْشِ هَرَبَ مِنْهُ طَيْرُ الرُّحِّ.

ثُمَّ وَقَفَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» أَمَامَ قَصْرِ الْعَجَائِبِ، فَرَأَى حِجَارَتَهُ مِنَ الذَّهَبِ، وَأَبْوَابَهُ
مُرْصَعَةً بِالْمَاسِ.

(١٤) فِي قَصْرِ الْعَجَائِبِ

ثُمَّ دَخَلَ الْقَصْرَ فَرَأَى فِيهِ أَرْبَعِينَ جَارِيَةً، لابسَاتٍ أَفْحَرَ الثِّيَابِ الَّتِي لَا تُوجَدُ فِي قُصُورِ الْمُلُوكِ. فَرَحَّبْنَ بِهِ، وَحَبَّبْنَ لَهُ فَرِحَاتٍ بِقُدُومِهِ، وَأَكْرَمْنَهُ أَحْسَنَ إِكْرَامٍ. ثُمَّ قُلْنَ لَهُ: «نَحْنُ خَادِمَاتُكَ، وَأَنْتَ سَيِّدُ الْقَصْرِ. وَسَنَنْظِلُ فِي خِدْمَتِكَ شَهْرًا كَامِلًا، ثُمَّ نَتْرُكَكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَنَعُودُ إِلَى خِدْمَتِكَ — بَعْدَ ذَلِكَ — فَلَا نُفَارِقُكَ أَبَدًا، وَيُصْبِحُ هَذَا الْقَصْرُ وَمَا يَحْوِيهِ مِنْ كُنُوزٍ مُلْكًا لَكَ.» فَلَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ وَدَعْنَهُ، وَأَظْهَرَ لَهُ الْأَسْفَ عَلَى فِرَاقِهِ، وَأَعْطَيْنَهُ أَرْبَعِينَ مِفْتَاحًا، وَقُلْنَ لَهُ: «ادْخُلْ مَا شِئْتَ مِنْ هَذِهِ الْحُجْرَاتِ (الْغُرَفِ)، وَلَكِنْ احْذَرِ أَنْ تَدْخُلَ هَذِهِ الْحُجْرَةَ الْأَخِيرَةَ، وَإِلَّا عَرَضْتَ نَفْسَكَ لِمَا تَكْرَهُ.»

(١٥) عَاقِبَةُ الْفُضُولِ

فَفَتَحَ الْحُجْرَةَ الْأُولَى، فَرَأَى حَدِيقَةً جَمِيلَةً لَمْ يَرَ فِي حَيَاتِهِ مِثْلَهَا؛ فَقَضَى يَوْمَهُ بَيْنَ أَزْهَارِهَا الْعُطْرَةِ، مُبْتَهَجًا مَسْرُورًا. وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَتَحَ الْحُجْرَةَ الثَّانِيَةَ، فَرَأَى مِنَ الطُّيُورِ الْمُغْرَدَةِ أَشْكَالًا وَأَلْوَانًا لَمْ يَرَهَا، وَقَضَى يَوْمَهُ مَسْرُورًا بِغِنَائِهَا السَّاحِرِ وَرَأَى فِي الثَّلَاثَةِ كُنُوزًا مَمْلُوءَةً بِالذَّهَبِ، وَفِي الرَّابِعَةِ أَكْدَاسًا مِنَ اللَّالِي، وَفِي الْخَامِسَةِ مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْمَرْجَانِ وَالْيَاقُوتِ، وَهَكَذَا، حَتَّى جَاءَ الْيَوْمُ الْمُتَمِّمُ لِلْأَرْبَعِينَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْحُجْرَةُ الْأَخِيرَةُ الَّتِي حَدَرْتَهُ الْجَوَارِي مِنْ دُخُولِهَا.

فَوَقَّفَ مُتَرَدِّدًا نَحْوَ سَاعَةٍ، ثُمَّ دَفَعَهُ فُضُولُهُ إِلَى دُخُولِ هَذِهِ الْحُجْرَةِ، وَلَمْ يَكْتَفِ بِكُلِّ مَا رَأَهُ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْكُنُوزِ النَّادِرَةِ، وَنَسِيَ نَصِيحَةَ الْجَوَارِي، وَنَصِيحَةَ الْعُورِ.



وما إن دَخَلَ الحُجْرَةَ حَتَّى وَجَدَ حِصَانًا جَمِيلَ الشَّكْلِ، مُعَدًّا للرُّكُوبِ؛ فَدَفَعَهُ الفُضُولُ
إِلَى رُكُوبِهِ. وَمَا إِنْ رَكِبَهُ حَتَّى طَارَ بِهِ الحِصَانُ فِي الفُضَاءِ، وَكَانَ هَذَا الحِصَانُ جِنِّيًّا، وَمَا
زَالَ طَائِرًا بِهِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ، ثُمَّ هَبَطَ بِهِ إِلَى الأَرْضِ، وَأَلْقَاهُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَضَرَبَهُ بِذَنَبِهِ فِي
عَيْنِهِ اليُمْنَى فَعَوَّرَهَا.
وَلَمَّا أَفَاقَ المَلِكُ «عَجِيبُ» مِنْ نَهْوَلِهِ وَجَدَ نَفْسَهُ فِي قَصْرِ الجَزِيرَةِ بَيْنَ رِفاقِهِ العُورِ.
فَأَسَّوهُ (صَبَّرُوهُ) وَرَحَّبُوا بِهِ وَقَالُوا لَهُ: «لَقَدْ دَفَعَكَ الفُضُولُ إِلَى مِثْلِ مَا دَفَعْنَا إِلَيْهِ، وَلَقِيتَ
مِنَ الجَزَاءِ مِثْلَ مَا لَقِينَا. وَهَذِهِ عَاقِبَةُ كُلِّ مَنْ يَدْخُلُ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ!»

(١٦) خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَبَقِيَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» عِدَّةَ أَيَّامٍ وَهُوَ فِي ضِيَاغَةِ الْعُورَانِ الْعَشْرَةِ؛ حَتَّى أَتَاخَ اللَّهُ لَهُ فُرْصَةَ الذَّهَابِ إِلَى بَلَدِهِ، فِي سَفِينَةٍ مَرَّتْ عَلَى تِلْكَ الْجَزِيرَةِ، فَوَدَّعَ رِفاقَهُ الْعُورَانَ. وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَلَدِهِ اسْتَقْبَلَهُ وَزِيرُهُ وَأَهْلُهُ وَشَعْبُهُ أَحْسَنَ اسْتِقْبَالٍ، وَفَرِحُوا بِرُجُوعِهِ إِلَى مَمْلَكَتِهِ أَكْبَرَ الْفَرَحِ. وَلَمَّا سَأَلَهُ أَهْلُهُ عَنْ سَبَبِ غَيْبَتِهِ الطَّوِيلَةِ، قَصَّ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا لَقِيَهِ فِي رِحْلَتِهِ مِنَ الْعَجَائِبِ، وَأَمَرَ وَزِيرَهُ بِكِتَابَةِ هَذِهِ الْقِصَّةِ، لِتَكُونَ عِبْرَةً لِكُلِّ مَنْ يَدْفَعُهُ الْفُضُولُ إِلَى الدُّحُولِ فِيمَا لَا يَعْينُهُ.

وَكَتَبَ عَلَى بَابِ قَصْرِهِ تِلْكَ الْجُمْلَةَ الْحَكِيمَةَ: «مَنْ دَخَلَ فِيمَا لَا يَعْينُهُ لَقِيَ مَا لَا يُرْضِيهِ.»

وعاش الملكُ «عَجِيبٌ» بَقِيَّةَ عُمُرِهِ، يَحْكُمُ بَيْنَ رَعِيَّتِهِ بِالْعَدْلِ، وَلَمْ يَنْسَ — طُولَ حَيَاتِهِ — مَا جَرَّهُ عَلَيْهِ الْفُضُولُ.

محفوظات

الوقت

قَالَتِ الطَّيْرُ: «لَقَدْ حَلَّ الشِّتَاءُ: حَلَّ فَضْلُ الْبَرْدِ، وَأَشْتَدَّ الصَّقِيعُ
فَوَدَاعًا — أَيُّهَا الْغُصْنُ — وَدَاعًا سَوْفَ الْفَقَاكِ إِذَا عَادَ الرَّبِيعُ.»

قَالَتِ الْأَوْراقُ لِلْغُصْنِ: «وَ دَاعًا — أَيُّهَا الْغُصْنُ — فَقدَ جاءَ الشِّتَاءُ
سَوْفَ الْفَقَاكِ، إِذَا ما الطَّيْرُ عادتْ فِي الرَّبِيعِ الطَّلِقِ، تَشْدُو بِالْغِنَاءِ.»

ثُمَّ قالَ الْوَقْتُ لِلنَّاسِ: «وَ دَاعًا — أَنبِي أَنْفُسِ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ
تَرْجِعُ الْأَوْراقُ وَالطَّيْرُ جَمِيعًا وَأَنَا — مِنْ حَيْثُ أَمْضِي — لا أَعُودًا.»